منزلة التـــدبر للقرآن الكريم

أعـــده

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال القَرْش

الناشـــر

مكتبة طالب العلم

جمهورية مصر العربية - شبين الكوم

هـ ٠١٠٠١٥٧١٦٠/٠١٠٣٠٢٦٢٤٢

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاةُ وَالسلامُ على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحابته ومن سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين .

أما بعد: حثَّ الله تعالى في آيات كثيرة على تدبر آياته والتفكر فيها قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الالبَابِ**﴾ [سورة:ص آية:٢٩]، وقال جل شأنه: ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً**﴾ [النساء:٨٢].

وأشار سبحانه وتعالى إلى توبيخ من لم يتدبره، كقوله تعالى: ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ**

PDF created with pdfFactory trial version ww

عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤] وقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ [النساء:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا القَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ﴾[المؤمنون:٦٨].

إن تدبرّ كتابِ الله مِفتاح للعلوم والمعارفِ، وبه يستنتج كل خيرٍ وتستخرج منه جميع العلومِ، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته. فإنه يعرِّف بالربِّ المعبود، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وكلما ازداد العبد تأملا فيه ازداد علما وعملا وبصيرة.

والكتاب الذي بين أيدينا يتضمن فوائد ولطائف لكبار المفسرين، كالطبري، والبغوي،

PDF created with pdfFactory trial version ww

وابن تيمية وابن القيم، وابن كثير، والشوكاني، والشنقيطي، والسعدي، لما لهؤلاء الأئمة والأعلام من وزن معلوم وجهد مشكور ، وقد رتبتها بحسب تاريخ وفاتهم عليهم رحمة الله أجمعين.

أسأل الله العظيم أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا، اللهم ذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، اللهم اجعلنا ممن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويعلم بمحكمه ويؤمن بمتشابهه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه / أبو عبد الرحمن جمال القرش

PDF created with pdfFactory trial version ww

١- معنى التفكر والتأمل والتدبر

التفكر: جولان الفكرة وهي القوة المطرقة للعلم، قال الراغب: «ولا يمكن أن يحصل هذا إلا بما يكون له صورة في القلب»[(١)].

التأمل: النظر المؤمل به معرفة ما يطلب ولا يكون إلا في طول مدة فكل تأمل نظر وليس كل نظر تأملا[(٢)].

قال ابن القيم: وأما التأمل في القرآن: فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تدبره وتعقله وهو المقصود بإنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر قال الله تعالى:

---

(١) المفردات للراغب (ص/ ٣٧٤).

(٢) معجم الفروق اللغوية لابن عساكر (ص/ ٢٧١).

PDF created with pdfFactory trial version ww

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الالبَابِ﴾ [ص:٢٩] [(١)].

التدبر: النظر في عواقب الأمور وما تصير إليه الأشياء. أي أنه يتجاوز الحاضر إلى المستقبل [(٢)]، فالتدبر والتفكر من عمل القلب وحده إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب.

قال الشوكاني: يقال تدبرت الشـــــيء: تفكرت في عاقبته وتأملته، ثم استعمل في كل تأمل، والتدبير: أن يدبر الإنسان أمره كأنه ينظر إلى ما تصير إليه عاقبته [(٣)].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ص/ ٤٥٢).

(٢) معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ (ص/ ١١).

(٣) فتح القدير (٢/ ص/ ١٨٠).

PDF created with pdfFactory trial version ww

٢- فضائل القرآن الكريم

١- قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

قال القرطبي: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي: ذكر أمر دينكم؛ وأحكام شرعكم وما تصيرون إليه من ثواب وعقاب، وقيل: مكارم أخلاقكم، ومحاسن أعمالكم. وقيل: العمل بما فيه حياتكم.

٢- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

قال القرطبي: يعني القرآن شرف لك ولقومك من قريش، إذ نزل بلغتهم وعلى رجل منهم.

٣- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْءان

PDF created with pdfFactory trial version ww

وَعَلَّمَهُ » [رواه البخاري/ ٥٠٢٧] .

٤- عن أنس ﷺ قال: قال ﷺ: « إِنَّ لله أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ: أَهْلُ القُرْءان هُم أَهْلُ الله وَخَاصَّتُهُ » [صحيح الجامع / ٢١٦٥] .

٥- عن عثمان بن عفان ﷺقال: قال رسول الله ﷺ:« إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْءان وَعَلَّمَهُ» [رواه البخاري/ ٥٠٢٨] .

٦- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال ﷺ: « اقْرَءُوا القُرْءان فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شفِيعًا لأَصْحَابِهِ » [رواه مسلم/ ٨٠٤].

٧- عن النَّوَّاس بْن سَمْعَان الكِلابِيِّ ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ

PDF created with pdfFactory trial version ww

سُورَةُ البَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ: كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» [رواه مسلم/ ٨٠٥].

ظُلَّتَانِ: السحابة أو كل ما يستظل به، شَرْقٌ: ضياء ونور، حِزْقَانِ: جماعتان، مِنْ طَيْرٍ ، صَوَافَّ: جمع صافة وهي طيور تبسط أجنحتها في الهواء .

٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ: «يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي

PDF created with pdfFactory trial version ww

اللَّحْدِ وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ » [رواه البخاري/ ١٣٤٣] .

٩- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ » [رواه مسلم/ ٨١٧].

١٠- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْءان اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا » [رواه أبو داود/ ١٤٦٤، والترمذي / ٢٩١٤].

١١- عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: قال ﷺ: « يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ

PDF created with pdfFactory trial version ww

كَانُوا فِي القِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلمًا » [رواه مسلم / ٦٧٣]، سلمًا: أي إسلامًا .

١٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: « لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْءانَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ» [متفق عليه، البخاري/ ٧٥٢٩، مسلم/ ٨١٥].

١٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «المَاهِرُ بِالقُرْءانِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْءانَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ

PDF created with pdfFactory trial version ww

عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ» [رواه البخاري / ٤٩٣٧، مسلم/ ٧٩٨] ، أي: أجر القراءة وأجر المشقة، أما الماهر بالقرآن فهو أرفع درجات وأعظم أجرًا لأنه يكون مع الملائكة السفرة الكرام .

١٤- عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا: قال ﷺ: «لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلا حَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» [رواه مسلم/ ٢٧٠٠] .

١٥- عن ثابت قال: كان أبو هريرة يقول: البيت إذا تلي فيه كتاب الله اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكـــــة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لم يتل فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره وتنكبت عنه الملائكة

PDF created with pdfFactory trial version ww

وحضره الشياطين [١].

١٦- عن ليث عن ابن سابط قال: إن البيوت التي يقرأ فيها القرآن لتضيء لأهل السماء كما تضيء السماء لأهل الأرض.

١٧- قال سفيان بن عيينة يقول: والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله عز وجل؛ ومن أحب القرآن فقد أحب الله عز وجل [٢].

١٨- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا وإني لأكره أن يأتي علي يوم لا أنظر في المصحف؛ وما مات عثمان حتى خرق مصحفه من كثرة

(١) المصنف (ص/ ٣٠٠٢٧).

(٢) الشعب (١/ ص/ ٣٦٥).

PDF created with pdfFactory trial version ww

ما يديم النظر فيه [١] .

١٩- قال الحسن: كان رجل يكثر غشيان باب عمر، قال: فقال له عمر: اذهب فتعلم كتاب الله تعالى، قال: فذهب الرجل ففقده عمر ثم لقيه فكأنه عاتبه فقال: وجدت في كتاب الله ما أغناني عن باب عمر [٢] .

٢٠- عن الفضيل بن عياض قال: كفى بالله محباً وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظاً وكفى بخشية الله علماً و[بـ]الاغترار بالله جهلاً [٣] .

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ص/ ٢١٥)

(٢) المصنف (٧/ ص/ ٢٣٦)

(٣) الشعب (١/ ص/ ٣٧٧)

PDF created with pdfFactory trial version ww

٣- الحكمة من إنزال القرآن

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

قال الشنقيطي: وقد ذكر جلّ وعلا في هذه الآية حكمتين من حكم إنزال القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم:

الحكمة الأولى:

أن يبين للناس ما نزل إليهم في هذا الكتاب من الأوامر والنواهي، والوعد والوعيد، ونحو ذلك، وقد بين هذه الحكمة في غير هذا الموضع أيضاً؛ كقوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [النحل: ٦٤]، وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ

PDF created with pdfFactory trial version ww

بَيْنَ النَّاسِ...﴾ [النساء:١٠٥].

الحكمة الثانية:

هي التفكر في آياته والاتعاظ بها؛ كما قال هنا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، وقد بين هذه الحكمة في غير هذا الموضع أيضاً؛ كقوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الالبَابِ﴾ [ص:٢٩] وقوله: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ [النساء:٨٢]، وقوله: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤] إلى غير ذلك من الآيات[(١)].

---

(١) أضواء البيان (١٧/ ص/ ١١٠)

PDF created with pdfFactory trial version ww

٤- منزلة تدبر القرآن الكريم

١- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة:٢١].

قال أبو جعفر: يعملون بما أحللت لهم، ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه، ولا يحرفونه عن مواضعه، ولا يبدلونه، ولا يغيرونه – كما أنزلته عليهم – بتأويل ولا غيره، أما قوله: ﴿حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾ فمبالغة في صفة إتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به (١).

٢- قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلا﴾ [الإسراء:١٠٦]

---

(١) الطبري (١ / ص/ ٥٦٩) .

PDF created with pdfFactory trial version ww

قال السعدي: وأنزلنا هذا القرآن مفرقًا، فارقًا بين الهدى والضلال، والحق والباطل، ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ أي: على مهل، ليتدبروه ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه، ﴿وَنزلْنَاهُ تَنزيلا﴾ أي: شيئًا فشيئًا، مفرقًا في ثلاث وعشرين سنة [السعدي/ ٤٦٨].

٣- قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الالبَاب﴾ [ص:٢٩]

قال ابن كثير: هذا أمر صريح بالتدبر والأمر للوجوب[(١)].

قال الشوكاني: في الآية دليل على أن الله

---

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ص/ ٣٦٤).

PDF created with pdfFactory trial version ww

سبحانه إنما أنزل القرآن للتدبر والتفكر في معانيه لا لمجرد التلاوة بدون تدبر ،وليتعظ أهل العقول [١].

قال الشنقيطي: أنزل الله هذا الكتاب، معظماً نفسه، بصيغة الجمع، وأنه كتاب مبارك وأن من حكم إنزاله، أن يتدبر الناس آياته، أي يتفهموها ويتعقلوها ويمعنوا النظر فيها، حتى يفهموا ما فيها من أنواع الهدى [٢].

٤- قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤].

---

(١) فتح القدير (٤/ ص/ ٦١١).

(٢) أضواء البيان.

PDF created with pdfFactory trial version ww

قَالَ ابْنُ جرير: بيِّنِ القُرْءان إذا قرأته تبيينًا وترسل فيه ترسلا، اهـ[١].

قَالَ ابْنُ كثير: اقرأه على تمَهُّل فإنه يكون عونًا على فهم القُرْءان وتَدَبُّره[٢].

قال الشوكاني: أي: اقرأه على مهْلٍ مع تَدَبُّر اهـ[٣].

قال أبو بكر بن طاهر: تدبَّر في لطائف خطابه، وطالب نفسك بالقيام بأَحْكَامه، وقلبك بفهم معانيه، وسرك بالإقبال عليه[٤].

---

(١) الطبري (١٢/ ص/ ٢٨١).
(٢) تفسير ابن كثير (٤ / ص/ ٥٥٧).
(٣) الشوكاني (٥ / ص/ ٣٨٧).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ص/ ٥٣)

PDF created with pdfFactory trial version ww

٥ - ما ورد عن السلف في مسألة التدبر

١- روى مالك عن نافع عن ابن عمر قال: «تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزوراً»[(١)].

٢- عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: «كان الفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة ونحوها ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن، منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به»[(٢)].

---

(١) نزهة الفضلاء، تهذيب سير أعلام النبلاء (١/ ص/ ٣٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٣٩)

PDF created with pdfFactory trial version ww

٣- **قال ابن مسعود:** «إنا صعب علينا حفـــظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإن مَنْ بعدنا يســـــهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به» (١).

٤- وقف تميم بن أوس الداري رضي الله عنه بآية يقرؤها ويرددها في جوف الليل الآخر حتى أصبح قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية:٢١].

٥- **قال الحسن:** من أحب أن يعلم ما هو

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤٠)

PDF created with pdfFactory trial version ww

فليعرض نفسه على القرآن [١].

٦- قال ابن أبي مليكة: سافرت مع ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان يقوم نصف الليل فيقرأ القرآن حرفا حرفا ثم يبكي حتى نسمع له نشيجا [٢].

٧- قال الفضيل بن عياض: كانت قراءته حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنسانا، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها ويسأل [٣].

٨- قال محمد بن كعب: لأن أقرأ إذا

---

(١) أخلاق حملة القرآن (ص/ ٤٠)

(٢) مختصر قيام الليل: (ص ١٣١).

(٣) تهذيب الكمال (٢٣/ ٢٩٣)

PDF created with pdfFactory trial version ww

زلزلت الأرض زلزالها والقارعة أرددهما وأتفكر فيهما أحب إلى من أن أهز القرآن كله هزا [١].

٩- **قال النووي:** وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم الآية الواحدة ليلة كاملة أو معظمها يتدبرها عند القراءة.

١٠- **قال ابن القيم:** هذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصبح .

قال محمد بن كعب القرظي: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ ﴿**إذا زلزلت**﴾ و ﴿**القارعة**﴾ لا أزيد عليهما أحب إليَّ من أن أهذَّ القرآن ليلتي هذّاً. أو قال: أنثره نثراً» [٢].

---

(١) الزهد لابن المبارك: (ص ٩٧).

(٢) الزهد لابن المبارك (ص/ ٩٧)

PDF created with pdfFactory trial version ww

٦- تيسير الله القرآن الكريم للذكر

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

قال ابن القيم: من قال إن له تأولا لا نفهمه ولا نعلمه وإنما نتلوه متعبدين بألفاظه ففي قلبه منه حرج اهـ (١).

قال ابن هبيرة: ومن مكايد الشيطان تنفيره عباد الله من تدبر القرآن لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر فيقول هذه مخاطرة حتى يقول الإنسان أنا لا أتكلم في القرآن تورعا (٢).

قال ابن عباس: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص/ ١٤٤).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣ ص/ -٢٧٣).

PDF created with pdfFactory trial version ww

يعذر أحد بجهالتـــه، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله [١].

قال السعدي: سهلنا هذا القرآن الكريم، ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم، لأنه أحسن الكلام لفظا، وأصدقه معنى، وأبينه تفسيرا، فكل من أقبل عليه يسر الله عليه مطلوبه غاية التيسير، وسهله عليه .. ، قال بعض السلف عند هذه الآية: هل من طالب علم فيعان (عليه)؟ ولهذا يدعو الله عباده إلى الإقبال عليه والتذكر بقوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [٢].

---

(١) تفسير الطبري (١/ ص/ ٧٥)، مقدمة ابن تيمية (ص/ ١١٥).

(٢) السعدي (ص/ ٨٣٥).

PDF created with pdfFactory trial version ww

٧- التحذير من هجر القرآن

١- قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨].

قال الشوكاني: وقيل: «الأماني: التلاوة» أي: لا علم لهم إلا مجرد التلاوة دون تفهم وتدبر](١).

قال ابن القيم: «ذم الله المحرفين لكتابه والأميين الذين لا يعلمون منه إلا مجرد التلاوة وهي الأماني»(٢).

---

(١) فتح القدير (١/ ص/ ١٠٤).
(٢) بدائع التفسير (١/ ص/ ٣٠٠).

PDF created with pdfFactory trial version ww

٢- قال تعالى: ﴿واذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

قال ابن جرير: ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ ﴾ ولا تكن من اللاهين إذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره، وما فيه من عجائبه، ولكن تدبر ذلك وتفهمه، وأشعره قلبك بذكر الله، وخضوعٍ له، وخوفٍ من قدرة الله عليك [(١)].

٣- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُورا﴾ [الفرقان:٣٠]

---

(١) تفسير الطبري (١٣/ ص/ ٣٥٥).

PDF created with pdfFactory trial version ww

قال ابن كثير: «وترك تدبره وتفهمه من هجرانه»[(١)].

قال ابن القيم: «هجر القرآن أنواع... الرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه»[(٢)].

٤- قوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. [محمد:٢٤].

قال الشنقيطي: التقدير: أيعرضون عن كتاب الله فلا يتدبرون القرآن، وقوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فيه منقطعة بمعنى

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ص/١٠٨).

(٢) بدائع التفسير ٢/ ٢٩٢.

PDF created with pdfFactory trial version ww

بل، فقد أنكر تعالى عليهم إعراضهم عن تدبر القرآن، بأداة الإنكار التي هي الهمزة، وبين أن قلوبهم عليها أقفال لا تنفتح لخير، ولا لفهم قرآن. ما تضمنته هذه الآية الكريمة من التوبيخ والإنكار على من أعرض عن تدبر كتاب الله [١].

٥- قال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ [الحشر:٢].

قال ابن تيمية: وهذا كثير في القرآن يأمر ويمدح التفكر والتدبر والتذكر والنظر والاعتبار والفقه والعلم والعقل والسمع

---

(١) أضواء البيان .

PDF created with pdfFactory trial version ww

والبصر والنطق ونحو ذلك من أنواع العلم وأسبابه وكماله ويذم أضداد ذلك [١].

٦- قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤].

قال شيخ الإسلام: وهذا حال الظالم لنفسه الذي هو قاسي القلب، لا يلين للسماع والذكر، وهؤلاء فيهم شبه من اليهود كما في الآية [٢].

*****

(١) الاستقامة (٢/ ص/ ١٥٩).

(٢) مجموع الفتاوى: (١١/ ٩).

PDF created with pdfFactory trial version ww

٨- ثمرة تدبر القرآن الكريم

قال ابن القيم: «ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده من تدبر القرآن وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها وعلى طرقاتهما وأسبابهما وثمراتهما ومآل أهلهما، وتجعل في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله وتعرفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله وما يحبه وما يبغضه وصراطه الموصل إليه وقواطيع الطريق وآفاته،

PDF created with pdfFactory trial version ww

وتعرفه النفس وصفاتها ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم وأحوالهم وسيماهم ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة. فتشهده الآخرة حتى كأنه فيها، وتغيبه عن الدنيا حتى كأنه ليس فيها، وتميز له بين الحق والباطل في كل ما يختلف فيه العالم، وتعطيه فرقاناً ونوراً يفرق به بين الهدى والضلال، وتعطيه قوة في قلبه وحياة واسعة وانشراحاً وبهجة وسروراً فيصير في شأن والناس في شأن آخر ؛ فلا تزال معانيه تنهض العبد إلى ربه بالوعد الجميل، وتحذره وتخوفه بوعيده من العذاب الوبيل، وتهديه في ظلم الآراء والمذاهب إلى سواء السبيل،

PDF created with pdfFactory trial version ww

وتصده عن اقتحام طرق البدع والأضاليل، وتبصره بحدود الحلال والحرام وتوقفه عليها؛ لئلا يتعداها فيقع في العناء الطويل، وتناديه كلما فترت عزماته: تقدمَ الركبُ، وفاتك الدليل » اهـ[1].

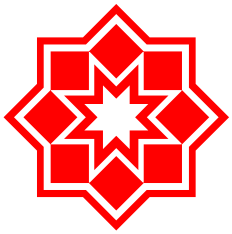

(١) مدارج السالكين، ج١، ص ٤٨٥، ٤٨٦.

PDF created with pdfFactory trial version ww

٩- أفضلية الترتيلَ والتدبر مع قلة القراءة

قال الإمام ابن القيم: قد اختلف الناسُ في الأفضل من الترتيل وقلة القراءة، أو السرعة مع كثرة القراءة: أيهما أفضل؟ على قولين:

فذهب ابنُ مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وغيرُهما إلى أن الترتيلَ والتدبر مع قلة القراءة أفضلُ مِن سرعة القراءة مع كثرتها. واحتج أربابُ هذا القول بأن المقصود من القراءة فهمُه وتدبُّره، والفقهُ فيه والعملُ به، وتلاوتُه وحفظُه وسيلة إلى معانيه، كما قال بعض السلف: نزل القرآن لِيعمَل به، فاتخذوا تلاوته عملاً، ولهذا كان أهلُ القرآن هم العالِمون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه

PDF created with pdfFactory trial version ww

عن ظهر قلب وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه، فليس مِن أهله وإن أقام حروفه إقامةَ السهم.

قالوا: ولأن الإِيمان أفضلُ الأعمال، وفهم القرآن وتدبُّره هو الذي يُثمر الإِيمان، وأما مجردُ التلاوة من غير فهم ولا تدبر، فيفعلها البرُّ والفاجرُ، والمؤمن والمنافق، كما قال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقرَأُ القُرْآنَ، كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ».

والناس في هذا أربع طبقات:

الأولى: أهلُ القرآن والإِيمان، وهم أفضل الناس.

PDF created with pdfFactory trial version ww

والثانية: من عَدِم القرآن والإِيمان.

الثالثة: من أوتي قرآناً، ولم يُؤت إيماناً.

الرابعة: من أوتي إيماناً ولم يُؤت قرآناً.

قالوا: فكما أن من أوتي إيماناً بلا قرآن أفضلُ ممن أوتي قرآناً بلا إيمان، فكذلك من أوتي تدبراً، وفهماً في التلاوة أفضل ممن أوتي كثرة قراءة وسرعتها بلا تدبر. قالوا: وهذا هديُ النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه كان يرتِّل السورة حتى تكون أطولَ من أطول منها، وقام بآية حتى الصباح.

وقال أصحابُ الشافعي رحمه الله: كثرة القراءة أفضلُ، واحتجوا بحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله

PDF created with pdfFactory trial version ww

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ ﴿الٓمٓ﴾ حَــرْف، وَلَكِنْ أَلِف حَــرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ. رواه الترمذي. وصححه.

قالوا: ولأن عثمان بن عفان قرأ القرآن في ركعة، وذكروا آثاراً عن كثير من السلف في كثرة القراءة.

والصواب في المسألة: أن يُقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلُّ وأرفعُ قدراً، وثوابَ كثرة القراءة أكثرُ عدداً.

فالأول: كمن تصدَّق بجوهرة عظيمة، أو أعتق عبداً قيمتُه نفيسة جداً.

والثاني: كمن تصدَّق بعدد كثير من

PDF created with pdfFactory trial version ww

الدراهم، أو أعتق عدداً من العبيد قيمتُهم رخيصة، وفي صحيح البخاري عن قتادة قال: سألت أنساً عن قراءة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: كان يمدُّ مدًّا.

وقال شعبة: حدثنا أبو جمرة، قال: قلت لابن عباس: إني رجل سريعُ القِراءة، وربما قرأتُ القرآن في ليلة مرة أو مرتين، فقال ابنُ عباس: لأن أقرأ سورةَ واحدة أعجبُ إِلَيَّ من أن أفعل ذَلِكَ الذي تفعل، فإن كنت فاعلاً ولا بد، فاقرأ قِراءَةً تُسْمعُ أُذُنَيْك، وَيعيها قلبُك[1]

*****

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (ص/ ٣٣٨)

PDF created with pdfFactory trial version ww

١٠- التفاضل بين التلاوة والتدبر

١- روى حذيفة - رضي الله عنه -: «أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فكان يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ» [رواه مسلم، ح / ٧٧٢].

٢- عن أبي ذر - رضي الله عنه- قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة **فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾** [المائدة: ١١٨] . [رواه أحمد،/ ٢٠٣٦٥]

تأمل كيف قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم التدبر على كثرة التلاوة، فيقرأ آية

PDF created with pdfFactory trial version ww

واحدة فقط في ليلة كاملة.

عن ابن مسعود قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن»[(١)].

٣- لما راجع عبد الله بن عمرو بن العاص النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن لم يأذن له في أقل من ثلاث ليالٍ وقال: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » [رواه الترمذي برقم ٢٨٧٠، وصححه].

٤- قال الآجري: والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبره أحب إلي من

---

(١) الطبري (١/ ص/ ٨٠)

PDF created with pdfFactory trial version ww

قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول أئمة من المسلمين[٢].

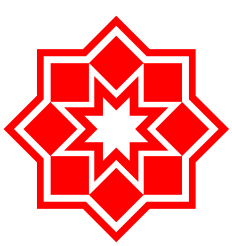

(٢) أخلاق حملة القرآن (ص/ ١٠٩)

PDF created with pdfFactory trial version ww

١١- العمل بالقرآن الكريم من أعظم المقاصد

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ» [رواه مسلم ٢٢٣/ ١].

قال النووي: فمعناه ظاهر، أي: تنتفع به إن تلوته وعملت به، وإلا فهو حجة عليك (١).

وقال القرطبي: إذا امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه كان حجة لك في المواقف التي تُسأل منه عنه، كمساءلة الملكين في القبر والمساءلة عند الميزان وفي عقاب الصراط. وإن لم يمتثل ذلك، احتج به عليك. ويحتمل أن يراد به أن

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ص/ ١٠٣)

PDF created with pdfFactory trial version ww

القرآن هو الذي يُنتهى إليه عند التنازع في المباحث الشرعية والوقائع الحكمية، فبه تستدل على صحة دعواك، وبه يستدل عليك خصمك [١].

قال الحسن البصري: «إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، وما تدبُّر آياته إلا باتباعه، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً وقد - والله ! - أسقطه كله ما يُرى القرآن له في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نَفَسٍ ! والله ! ما هؤلاء بالقراء ولا

(١) شرح السيوطي على سنن النسائي (٥/ ص/ ١٠)

PDF created with pdfFactory trial version ww

العلماء ولا الحكماء ولا الوَرَعة متى كانت القراء مثل هذا ؟ لا كثَّر الله في الناس أمثالهم» [(١)].

١- **قال مجاهد:** إن القرآن يقول: إني معك ما اتبعتني فإذا لم تعمل بي اتبعتك [(٢)].

٢- **قال مجاهد:** في قول الله عز وجل ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾ قال: يعملون به حق عمله [(٣)].

٣- **قال الفضيل:** إنما نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً، قال: قيل: كيف العمل به؟ قال: أي ليحلوا حلاله ويحرموا

(١) الزهد (ص/ ٢٧٦)
(٢) المصنف (٢/ ص/ ٢٠٩)
(٣) جامع البيان (١/ ص٥٢٠)

PDF created with pdfFactory trial version ww

حرامه ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه ويقفوا عند عجائبه [١].

٤- **قال الحسن:** اتهموا رأيكم وأهواءكم على دين الله وانتصحوا كتاب الله على أنفسكم ودينكم [٢].

قال الحسن: اقرأ القران ما نهاك فإذا لم ينهك فلستَ تقرؤه، رب حامل فقه غير فقيه، ومن لم ينفعه علمه ضره جهله [٣].

عن أبي موسى الأشعري أنه قال إن هذا القرآن كائن لكم أجرا وكائن لكم ذكرا وكائن

(١) اقتضاء العلم العمل (ص/ ٧٦)
(٢) الزهد (ص/ ٢٧١)
(٣) الزهد (ص/ ٢٨٥)

PDF created with pdfFactory trial version ww

عليكم وزرا فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم فانه من تبع القرآن يهبط به على رياض الجنة ومن يتبعه القرآن يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم [١].

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ج٧/ ص١٤٢)

PDF created with pdfFactory trial version ww

١٢- وجل قلوب المؤمنين عند سماع القرآن

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] .

قال ابن كثير: هذه صفة المؤمن حق المؤمن، الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، أي: خاف منه، ففعل أوامره، وترك زواجره. كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥] .

قال سفيان الثوري: هو الرجل يريد أن يهم

PDF created with pdfFactory trial version ww

بمعصية فيقال له: اتق الله فَيجل قلبه[١]

قال شيخ الإسلام: هذا أمر يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات، زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن، حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ، ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن، فزاد علمه بالله ومحبته لطاعته، وهذه زيادة الإيمان[٢].

قال السعدي: خافت ورهبت، فأوجبت لهم خشية الله تعالى الانكفاف عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه

---

(١) ابن كثير: (٤/ ١٢)

(٢) السعدي (١/ ٢١٥).

PDF created with pdfFactory trial version ww

عن الذنوب.

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه،أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم [١].

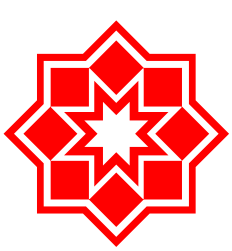

(١) اقتضاء العلم العمل (ص/ ٧٦)

PDF created with pdfFactory trial version ww

١٣- فيض العين عند سماع القرآن

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة:٨٣].

قال أبو جعفر: وإذا سمع هؤلاء الذين قالوا:﴿إنا نَصَارى﴾ الذين وصفت لك، يا محمد، صفتهم أنك تجدهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا ما أنزل إليك من الكتـــاب يُتْلى ﴿تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾.وفيض العين من الدمع، امتلاؤها منه، ثم سيلانه منها، كفيض النهر من الماء، وفيض الإناء، وذلك سيلانه عن شدة امتلائه، وقوله: ﴿مما

PDF created with pdfFactory trial version ww

عرفوا من الحق﴾، فيض دموعهم، لمعرفتهم بأنّ الذي يتلى عليهم من كتاب الله الذي أنزله إلى رسول الله حقٌّ ﴿**يقولون ربنا آمنا**﴾، أنهم يقولون: يا ربنا، صدَّقنا لما سمعنا ما أنزلته إلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من كتابك، وأقررنا به أنه من عندك، وأنه الحق لا شك فيه. ﴿**فاكتبنا مع الشاهدين**﴾، فاجعلنا مع الشاهدين، وأثبتنا معهم في عِدَادهم. الذين يشهدون لأنبيائك يوم القيامة، أنهم قد بلغوا أممهم رسالاتك.(١)

قال السعدي: ﴿**وإذا سَمِعُوا مَا أُنزلَ إِلَى الرَّسُولِ**﴾ محمد صلى الله عليه وسلم، أثر ذلك

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٥٠٦)

PDF created with pdfFactory trial version ww

في قلوبهم وخشعوا له، وفاضت أعينهم بسبب ما سمعوا من الحق الذي تيقنوه، فلذلك آمنوا وأقروا به فقالوا: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ وهم أمة محمد ﷺ يشهدون لله بالتوحيد[1].

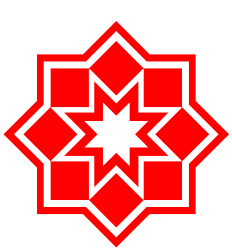

(١) السعدي (١/ ٢١٥).

PDF created with pdfFactory trial version ww

١٤- حال الذين يخشون ربهم عند سماع القرآن

قال تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

قال ابن كثير: هذه صفة الأبرار، عند سماع كلام الجبار، المهيمن العزيز الغفار، لما يفهمون منه من الوعد والوعيد. والتخويف والتهديد، تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف، لما يرجون ويُؤمِّلون من رحمته ولطفه، فهم مخالفون لغيرهم من الكفار من وجوه:

أحدها: أن سماع هؤلاء هو تلاوة الآيات، وسماع أولئك نَغَمات لأبيات، من أصوات القَيْنات.

PDF created with pdfFactory trial version ww

الثاني: أنهم إذا تليت عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا، بأدب وخشية، ورجاء ومحبة، وفهم وعلم.

الثالث: أنهم يلزمون الأدب عند سماعها، كما كان الصحابة، رضي الله عنهم عند سماعهم كلام الله من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقشعر جلودهم، ثم تلين مع قلوبهم إلى ذكر الله. لم يكونوا يتصارخُون ولا يتكلّفون ما ليس فيهم، بل عندهم من الثبات والسكون والأدب والخشية ما لا يلحقهم أحد في ذلك؛ ولهذا فازوا بالقدح المُعَلّى في الدنيا والآخرة[(١)].

---

(١) ابن كثير: (٧/ ٩٤)

PDF created with pdfFactory trial version ww

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: «كان أصحاب النبي ﷺ إذا قرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم»[(١)].

(١) السعدي (١/ ٢١٥).

PDF created with pdfFactory trial version ww

١٥- حال المخبتين عند سماع القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج ٣٤، ٣٥].

قال ابن القيم: ذكر الله القلب المخبت المطمئن إليه وهو الذي ينتفع بالقرآن ويزكو به قال الكلبي: ﴿**فتخبت له قلوبهم**﴾ فترق للقرآن قلوبهم وقد بين سبحانه الإخبات ووصف المخبتين في الآية، فذكر لهم أربع علامات:

١- وجل قلوبهم عند ذكره، والوجل خوف مقرون بهيبة ومحبة.

٢- الصبر على أقداره والإخلاص في

PDF created with pdfFactory trial version ww

عبوديته والإحسان إلى خلقه.

٣- إتيانهم بالصلاة قائمة الأركان ظاهرا وباطنا.

٤- إحسانهم إلى عباده بالإنفاق مما آتاهم.

وهذا إنما يتأتى للقلب المخبت ، قال ابن عباس: ﴿الْمُخْبِتِينَ﴾ المتواضعين.

وقال مجاهد: المطمئنين إلى الله وقال الأخفش الخاشعين وقال ابن جرير الخاضعين قال الزجاج اشتقاقه من الخبت وهو المنخفض من الأرض وكل مخبت متواضع فالإخبات سكون الجوارح على وجه التواضع والخشوع لله [١] .

---

(١) شفاء العليل (ص/ ١٠٦)

PDF created with pdfFactory trial version ww

قال الشنقيطي: أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ أن يبشر المخبتين: أي المتواضعين لله المطمئنين الذين من صفتهم: أنهم إذا سمعوا ذكر الله، وجلت قلوبهم: أي خافت من الله جل وعلا، وأن يبشر الصابرين على ما أصابهم من الأذى، ومتعلق التبشير محذوف لدلالة المقام عليه أي بشرهم بثواب الله وجنته [١].

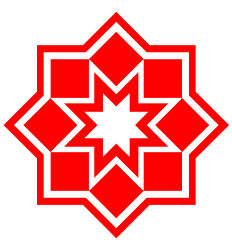

(١) أضواء البيان (٥/ ٢٥٨)

PDF created with pdfFactory trial version ww

١٦- حال الذين أوتوا العلم عند سماع القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ العِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً* وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩]

قال إبراهيم التيمي: من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ألا يكون أوتي علما لأن الله نعت العلماء.. ثم تلا الآية [١].

قال شيخ الإسلام: مدح هؤلاء، وأثني عليهم بخرورهم للأذقان، أي على الأذقان

---

(١) سجود التلاوة معانيه وأحكامه: (٦)

PDF created with pdfFactory trial version ww

سجداً . والثاني بخرورهم للأذقان: أي عليها يبكون ، فتبين أن نفس الخرور على الذقن عبادة مقصودة، يحبها الله، وليس المراد بالخرور إلصاق الذقن بالأرض، كما تلصق الجبهة، والخرور على الذقن هو مبدأ الركوع، والسجود منتهاه . فإن الساجد يسجد على جبهته لا على ذقنه، لكنه يخر على ذقنه، والذقن آخر حد الوجه، وهو أسفل شيء منه، وأقربه إلى الأرض، فالذي يخر على ذقنه يخر وجهه ورأسه خضوعاً لله [١] .

قال السعدي: أي: يتأثرون به غاية التأثر، ويخضعون له، ﴿**وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا**﴾ عما لا

---

(١) الزهد لابن المبارك (ص/ ٤١)

PDF created with pdfFactory trial version ww

يليق بجلاله، مما نسبه إليه المشركون. ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا﴾ بالبعث والجزاء بالأعمال ﴿لَمَفْعُولا﴾ لا خلف فيه ولا شك، ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ﴾ أي: على وجوههم ﴿يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ﴾ القرآن ﴿خُشُوعًا﴾، وهؤلاء كالذين من الله عليهم من مؤمني أهل الكتاب كعبد الله ابن سلام وغيره، ممن أمن في وقت النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك [١].

---

(١) السعدي (ص/ ٤٦٨)

PDF created with pdfFactory trial version ww

١٧- حال الأنبياء عند سماع آيات الله

قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾ [مريم٥٨].

قال الشنقيطي: بين فيه أن هؤلاء الأنبياء المذكورين إذا تتلى عليهم آيات ربهم بكوا وسجدوا. وأشار إلى هذا المعنى في مواضع أخر بالنسبة إلى المؤمنين لا خصوص الأنبياء، فيها الدلالة على أنهم إذا سمعوا آيات ربهم تتلى تأثروا تأثراً عظيماً، يحصل منه لبعضهم البكاء والسجود. ولبعضهم قشعريرة الجلد

PDF created with pdfFactory trial version ww

ولين القلوب والجلود، ونحو ذلك، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَبُكِيّاً﴾ ، جمع باك. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية من سورة «مريم» فسجد وقال: هذا السجود، فأين البكي؟ يريد البكاء [١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أما النبي ﷺ وأصحابه فعبادتهم ما أمر الله به من الصلاة والقراءة والذكر ونحو ذلك والاجتماعات الشرعية ولم يجتمع النبي ﷺ وأصحابه على استماع غناء قط لا بكف ولا بدف ولا تواجد ولا سقطت بردته بل كل ذلك كذب باتفاق أهل العلم بحديثه .

---

(١) أضواء البيان (٣/ ٤٤٣)

PDF created with pdfFactory trial version ww

وكان أصحاب النبي ﷺ إذا اجتمعوا أمروا واحدا منهم أن يقرأ والباقون يستمعون وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى الأشعري: ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون و «مر النبي ﷺ بأبي موسى الأشعري وهو يقرأ فقال له: **«مررت بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت أستمع لقراءتك»** فقال: لو علمت أنك تستمع لحبرته لك تحبيرا» أي لحسنته لك تحسينا كما قال النبي ﷺ: **«زينوا القرآن بأصواتكم »** وقال ﷺ: **«لله أشد أذنا – أي استماعا – إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته ».**

وقال ﷺ لابن مسعود: **«إقرأ علي القرآن»**

PDF created with pdfFactory trial version ww

فقال: أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال: «إني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت عليه سورة (النساء) حتى انتهيت إلى هذه الآية: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ قال: «حسبك» فإذا عيناه تذرفان من البكاء.

ومثل هذا السماع هو سماع النبيين وأتباعهم كما ذكر الله ذلك في القرآن فقال: ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ﴾ .

وقال في أهل المعرفة: ﴿وإذا سمعوا ما

PDF created with pdfFactory trial version ww

أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾ .

ومدح سبحانه أهل هذا السماع بما يحصل لهم من زيادة الإيمان واقشعرار الجلد ودمع العين فقال تعـــالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ ﴾ [الزمر٢٣] (١).

(١) أولياء الرحمن وأولياء الشيطان/ ١٤٢

PDF created with pdfFactory trial version ww

١٨- حال السلف عند سماع القرآن الكريم

قال محمد بن المنكدر: إنه بينما هو ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى فكثر بكاؤه حتى فزع له أهله وسألوه فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء؛ فأرسلو إلى أبي حازم فجاء إليه فقال: ما الذي أبكاك؟ قال: مرت بي آية قال: ما هي؟ قال: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] ؛ فبكى أبو حازم معه فاشتد بكاؤهما)[(١)].

مر الربيع بن أبي راشد برجل به زمانة، فجلس يحمد الله ويبكي، فمر به رجل فقال: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: ذكرت أهل الجنة وأهل النار،

---

(١) «نزهة الفضلاء»: (٢/ ٦٠٧).

PDF created with pdfFactory trial version ww

فشبهت أهل الجنة بأهل العافية، وأهل النار بأهل البلاء؛ فذلك الذي أبكاني[١].

وعن سلام قال: أُتي الحسن بكوز من ماء ليفطر عليه، فلما أدناه إلى فيه بكى؛ وقال: ذكرت أمنية أهل النار؛ قولهم: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، وذكرت ما أجيبوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠][٢].

كان شعبة بن الحجاج بن الورد يقول لأصحاب الحديث: «يا قوم! إنكم كلما تقدمتم في الحديث تأخرتم في القرآن»[٣].

(١) الصواعق المرسلة: (١/ ٣٣٠)

(٢) زاد المعاد: (٣/ ٢٣١).

(٣) نزهة الفضلاء (٢/ ص/ ٥٨٢)

PDF created with pdfFactory trial version ww

١٩- تأثر الجمادات بالقرآن الكريم

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

قال ابن كثير: يقول لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه لتصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله، فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع، ثم قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وكذا قال قتادة وابن جرير.

وقد ثبت في الحديث المتواتر أن رسول الله

PDF created with pdfFactory trial version ww

صلى الله عليه وسلم لما عمل له المنبر، وقد كان يوم الخطبة يقف إلى جانب جذع من جذوع المسجد، فلما وضع المنبر أول ما وضع وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليخطب فجاوز الجذع إلى نحو المنبر، فعند ذلك حن الجذع وجعل يئن كما يئن الصبي الذي يسكت لما كان يسمع من الذكر والوحي عنده، ففي بعض روايات هذا الحديث قال الحسن البصري بعد إيراده: فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجذع.

وهكذا هذه الآية الكريمة إذا كانت الجبال الصم لو سمعت كلام الله وفهمته لخشعت وتصدعت من خشيته، فكيف بكم وقد

PDF created with pdfFactory trial version ww

سمعتم وفهمتم؟ وقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى﴾ [الرعد٣١] (١).

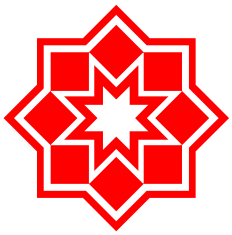

(١) ابن كثير: (٤/ ٤١١)

PDF created with pdfFactory trial version ww

٢٠- الثناء على المصغين لآيات الله

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان:٧٣].

قال ابن كثير: لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها، بل مصغين إليها، فاهمين بصيرين بمعانيها؛ فلهذا إنما يعملون بها، ويسجدون عندها عن بصيرة لا عن جهل (١).

قال مقاتل: إذا وعظوا بالقرآن لم يقعوا عليه صما لم يسمعوه، وعميانا لم يبصروه ، ولكنهم سمعوا وأبصروا وأيقنوا به، وقال ابن عباس: لم يكونوا عليها صما وعميانا، بل كانوا

---

(١) ابن كثير ٧/ ٩٤

PDF created with pdfFactory trial version ww

خائفين خاشعين، وقال الكلبي يخرون عليها سمعا وبصرا، وقال الفراء إذا تلي عليهم القرآن لم يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يسمعوه، وقال ابن قتيبة أي لم يتغافلوا عنها كأنهم صم لم يسمعوها وعمى لم يروها [١].

قال السعدي: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ التي أمرهم باستماعها والاهتداء بها، ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أي: لم يقابلوها بالإعراض عنها والصمم عن سماعها وصرف النظر والقلوب عنها كما يفعله من لم يؤمن بها ولم يصدق، وإنما حالهم فيها وعند سماعها كما

---

(١) التفسير القيم لابن القيم: (ص/ ٦٩)

PDF created with pdfFactory trial version ww

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة:١٥] يقابلونها بالقبول والافتقار إليها والانقياد والتسليم لها .

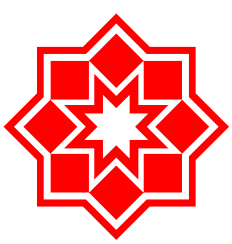

PDF created with pdfFactory trial version ww

٢١- أقرب التفاسير إلى الكتاب والسنة

سئل شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية - رحمه الله - عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة: الزمخشري أم القرطبي أم البغوي أم غير هؤلاء؟ فأجاب تغمده الله برحمته ورضوانه:

الحمد الله أما التفاسير التي في أيدي الناس .

* **فأصحها: تفسير محمد بن جرير الطبري:**

فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة **وليس فيه بدعة** ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل ابن بكير والكلبي.

* **والتفاسير غير المأثور بالأسانيد كثيرة:**

كتفسير عبد الرزاق و عبد ابن حميد و وكيع و

PDF created with pdfFactory trial version ww

ابن قتيبة و أحمد بن حنبل و إسحاق بن راهويه.

* **وأما التفاسير الثلاثة المسئول عنها: (الزمخشري أم القرطبي أم البغوي) فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة (البغوي)** لكنه مختصر من (تفسير الثعلبي)، وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه وحذف أشياء غير ذلك[(١)].

* **وأما (الواحدي)** فإنه تلميذ الثعلبي وهو

---

(١) وقال رحمه الله: والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع [مقدمة في التفسير ٦٨].

PDF created with pdfFactory trial version ww

أخبر منه بالعربية ولكن الثعلبي فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليدا لغيره، وتفسيره وتفسير الواحدي البسيط والوجيز فيها فوائد جليلة وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها[(١)].

* **وأما الزمخشري** فتفسيره محشو بالبدعة وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن وأنكر أن الله مريد للكائنات خالق لأفعال العباد وغير ذلك من أصول المعتزلة.

---

(١) وقال رحمه الله: و الواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف [مقدمة في التفسير ٦٨].

PDF created with pdfFactory trial version ww

* وتفسير القرطبي خير منه (يقصد من تفسير الزمخشري) بكثير وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة وأبعد عن البدع وإن كان كل من هذه الكتب لا بد أن يشتمل على ما ينقد لكن يجب العدل بينها وإعطاء كل ذي حق حقه.

* وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري وأصح نقلا وبحثا وأبعد عن البدع وإن اشتمل على بعضها بل هو خير منه بكثير لعله أرجح هذه التفاسير لكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها، وثم تفاسير أخر كثيرة جدا كتفسير ابن الجوزي والماوردي اهـ[1].

(١) مقدمة في التفسير لابن تيمية: (ص: ١٠٧)

PDF created with pdfFactory trial version ww

والكمال عزيز: يظهر ذلك في قول الإمام ابن تيمية: «وإن كان كل من هذه الكتب لا بد أن يشتمل على ما ينقد لكن يجب العدل بينها وإعطاء كل ذي حق حقه».

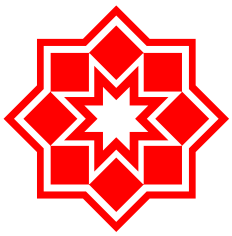

PDF created with pdfFactory trial version ww

٢٢- عقيدة أهل السنة في القرآن الكريم

* القرآن الكريم كلامُ رَبِّ العالمين حروفه ومعانيه - منه بدأَ وإليه يعود، مُنَزَّلٌ غير مخلوق، تَكَلَّم الله به حقا، وأَوحاه إِلى جبريل ؛ فنزل به جبريل-عليه السلام- على محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

* هو كتابهُ المبين، وحبلُهُ المتين، أَنزلَهُ الله على رسوله الكريم هداية للناس، ومخرجا لهم من الظلمات إِلى النور، وبَينَ فيه أَخبارَ الأَولين والآخرين، وَخَلْقَ السماوات والأَراضين، وَفصلَ فيه الحلالَ والحرام، وسيرةَ الأَنبياءِ والصالحين، وجزاءَ المؤمنين والكافرين.

* أَنزله الحكيم الخبير بلسان عربي مبين،

PDF created with pdfFactory trial version ww

ونُقل إِلينا بالتواتر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

* هو المعجزة الكبرى الخالدة، وآخر الكتب السماوية، وقد تَكَفلَ الله بحفظهِ من أَي تحريف، أَو تبديلٍ، أَو زيادة، أَو نقصٍ إِلى يوم يرفعه الله تعالى، قبل يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

* وهو مكتوب في اللوح المحفوظ ، وتحفظه الصدور، قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ﴾

PDF created with pdfFactory trial version ww

[العنكبوت:٤٩] وقال: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لايَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة:٧٦-٧٩].

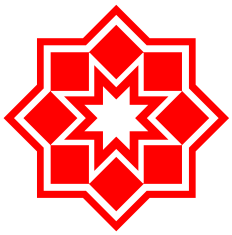

PDF created with pdfFactory trial version ww

٢٣- ما يتضمنه الإيمان بالقرآن

١- شمول الشريعة التي جاء بها لعموم الثقلين لا يسع أحدًا منهم إلا الإيمان بها قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١] .

٢ - نسخ القرآن الكريم لجميع الكتب قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٣ - هو الكتاب الوحيد من بين الكتب الإلهية الذي تكفل الله بحفظ لفظه ومعناه من أن يتطرق إليه التحريف اللفظي أو المعنوي، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩] .

PDF created with pdfFactory trial version ww

٤- أن القرآن الكريم مشتمل على المعجزة العظمى وحجة الله البالغة الباقية التي أيد بها نبيه ﷺ وأتباعه إلى قيام الساعة قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

٥- بين الله تعالى في القرآن كل شيء مما يحتاج له الناس في أمر دينهم، ودنياهم، ومعاشهم، ومعادهم، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

٦- أن القرآن هو آخر كتب الله نزولا وخاتمها والشاهد عليها، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ

PDF created with pdfFactory trial version ww

عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران:٣، ٤].

٧- تحرم المجادلة في القرآن الكريم بغير علم، عن عمرو بن شعيبٍ عن أبِيهِ عن جدهِ قال: «سمع النبي ﷺ قوما يتدارؤون في القرآنِ فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بهذا؛ ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه بِبعضٍ، فما علمتم منه فقولوا، وما جهِلتم فكِلوه إلى عالمه». [رواه أحمد/ ١٨٥ وهو حديث حسن].

٨- نزل على نبينا محمد ﷺ منجما، أي مُفَرقا حسب الوقائع، أَو حسب مقتضيات

PDF created with pdfFactory trial version ww

الأَحوال في ثلاثٍ وعشرينَ سنة.

٩- كُتِبَ القرآن في عهد النبي ﷺ وبمرأى منه؛ حيث كان للوحي كَتَبَة من خيرة الصحابة- رضي الله عنهم- يكتبون كل ما نَزَلَ من القرآن وبأَمر من النبي ﷺ ثم جُمِعَ في عهد أَبي بكر، ثم في عهد عثمان رضي الله تعالى عنهم أَجمعين.

١٠- ولا يجوِّزونَ تفسير القرآن بالرأي المجرَّد فإِنَّه من القول على الله بغير علم ومن عمل الشيطان، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلاتَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا**

PDF created with pdfFactory trial version ww

﴿لَاتَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٦٨-١٦٩]، ويفسر القرآن بالقرآن، ثمَّ بالسُّنَّة ، ثمَّ بأَقوال الصَّحابة، ثمَّ بأَقوال التابعين، ثمَّ باللغة العربية التي نزل بها القرآن.

١١- والقرآن الكريم: يحتوي على (١١٤) سورة (٨٦) منها نزلت في مكة، و (٢٨) منها نزلت في المدينة، وتسمى السور التي نزلت في مكة بالسور المكية، والتي نزلت في المدينة بالمدنية.

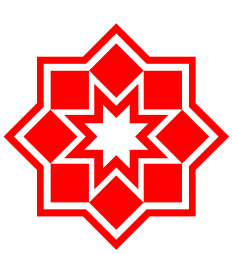

PDF created with pdfFactory trial version ww

٢٤- من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم

١- وقع التحدي للإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بعضه على مراتب:

الأولى: تحداهم الله على أن يأتوا بمثله فعجزوا وما استطاعوا، قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور:٣٣، ٣٤].

الثانية: تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله، قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود:١٣].

الثالثة: تحداهم أن يأتوا بسورة منه فما استطاعوا، قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ

PDF created with pdfFactory trial version ww

وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

٢- أنه معجز من جهة ما تضمنه من أحكام وتشريعات تطبيقها يحقق السعادة في الدارين حيث أنزل في هذا القرآن كل علم قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

٣- يسره الله للمتذكر والمتدبر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

٤- اشتمالُ القرآنِ على أخبار الرسل والأمم الماضية وتفصيل ذلك بشكل لم يسبق إليه كتاب قبله قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ

PDF created with pdfFactory trial version ww

عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه:٩٩].

٥- اشتمل على كثيرٍ من الأغراضِ، مثل: القصصِ، والمواعظِ، والحِكَمِ، والإعذارِ، والإنذارِ، والأحكامِ.

٦- أن القرآن تضمن خلاصة شرائع الكتب السابقة، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

٧- أن القرآن الكريم معجز بما تضمنه من أخبار عن الأمور الغيبية الماضية والمستقبلة، ووقائع الأمم المتقدمة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ

PDF created with pdfFactory trial version ww

أَنبَاء الغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا﴾ [هود:٤٩]، وقال تعالى: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم:١-٤] يقرر الله تعالى في هذه الآيات التي نزلت بعد هزيمة الروم أمام الفرس أن العاقبة ســـــوف تكون للروم مرة أخرى بعد بضع سنين في إعجاز غيبي تحقق كما وعد الله عزوجل به.

* نظمُ القرآنِ ككُلٍّ خارجٌ عن المألوفِ من كلامِ العربِ كالشعرِ والنثرِ وفصاحةُ الألفاظِ، وقوةُ المعاني، وكثرةُ الحِكَمِ، مع عدمِ التفاوتِ

PDF created with pdfFactory trial version ww

والاختلافِ، مما لا يُعرَفُ في أسلوبِ أحدٍ من البشرِ، قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

قال الوليد بن المغيرة وهو من ألد أعداء الرسول: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر.

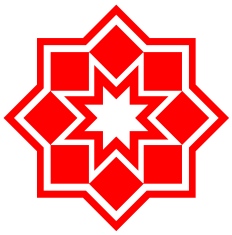

PDF created with pdfFactory trial version ww

المؤلف في سطور

١- جمال بن إبراهيم بن محمد بن القرش .

٢- مواليد : ١٩٦٥. من أهل مصر، شبرا الساحل.

٣- ليسانس آداب وتربية قسم اللغة العربية . عام/ ١٩٨٧ .

٤- مشرف على قسم القرآن الكريم وعلومه بمركز الأول للتطوير التربوي بالرياض.

٥- إجازتان في القراءة والإقراء في رواية حفص عن عاصم.

٦- أشرف على دورات التلاوة في كلية المعلمين بالدمام عام ١٩٩٨

٧- مشرف عام على دورات إعداد

PDF created with pdfFactory trial version ww

المعلمين بالدمام في الفترة من ١٤١٨، ١٤٢١.

٨- مشرف عام على دورات اللغة العربية بالمنطقة الشرقية.

٩- مشرف عام على دورات غير الناطقين باللغة العربية.عام ١٩٩٩.

١٠- مشرف عام على دورة المهارات العليا للقرآن الكريم بالرياض.

١١- أشرف على الصفوف الأولية بمركز الأول للتطوير التربوي. عام ١٤٢٣، ١٤٢٤

١٢- شارك في العديد من الدورات لمركز الأول للتطوير التربوي .

١٣- أشرف على دورة المهارات الإثرائية لمشرفي الصفوف الأولية بالرياض.

PDF created with pdfFactory trial version ww

١٤- شارك في العديد من الدورات لمركز الإشراف التربوي بالدمام .

١٥- شارك في العديد من الدورات لمركز الإشراف التربوي بالرياض .

١٦- أشرف على دورة مهارات الإشراف الفعال بوزارة الدفاع بالمملكة العربية السعودية.

١٧- أشرف على دورة المهارات الإثرائية للمشرفات المتميزات لمركز آسية بالرياض.

١٨- عضو لجنة التقويم التكاملي بالمنشئات التعليمية بمركز الأول للتطوير التربوي.

١٩- رئيس قســـــــم الإشراف التربوي بالإدارة العامة النسائية.

٢٠- مدير الشؤون التعليمية بمدارس الوسط.

PDF created with pdfFactory trial version ww

صدر للمؤلف

أولا : في مجال العقيدة :

- خلاصة عقيدة المسلم .
- توحيد العبادة.
- عقيدتي.

ثانيًا : في مجال التجويد :

١- للمبتدئين:

- التمهيد لدراسة علم التجويد للمبتدئين.
- شرح تحفة الأطفال للمبتدئين.
- شرح المقدمة الجزرية للمبتدئين.

٢- للمتقدمين:

- دراسة علم التجويد للمتقدمين: (ثلاثة مستويات).
- الأسئلة الموضوعية في علم التجويد للمتقدمين.

PDF created with pdfFactory trial version ww

٣- للمتخصصين:

- سلسلة زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين . سبع رسائل.
- دراسة المخارج والصفات .
- تاج الوقار لحملة القرآن.

ثالثًا: في مجال اللغة: سلسلة النحو التطبيقي:

للمبتدئين: التمهيد لدراسة النحو العربي.

للمتقدمين: النحو التطبيقي من القرآن والسنة (المستوى الأول).

رابعًا: في مجال الوقف والابتداء: سلسلة دراسة الوقف والابتداء:

- الوقف الاختياري.
- الوقف اللازم.
- الوقف على كلا وبلى.

PDF created with pdfFactory trial version ww

- الأثر العقدي في الوقف والابتداء .
- أضواء البيان في معرفة الوقف والابتداء

خامسًا : في مجال التربية :

- براعم الإسلام في العلوم الشرعية. (ثلاثة مستويات)
- طرائق التدريس العامة.
- طرائق تدريس القرآن الكريم.
- معالم الإشراف القرآني الفعال.
- القيادية التربوية للمشرف التربوي.
- مهارات تدريس القرآن الكريم.

سادسًا في مجال الذكر والدعاء :

- زاد الذاكرين في الأذكار والأدعية الصحيحة.

سابعًا : في مجال قصص الأنبياء :

- قصة يوسف عليه السلام.

PDF created with pdfFactory trial version ww

ثامنًا : في مجال التفسير:

- فيض الرحمن في تفسير جزء عم.
- فيض الرحمن في تفسير جزء تبارك.

تاسعًا : متفرقات:

- الرقية الشرعية .
- ٢٥ خطوة في حفظ القرآن.
- نسك العمرة
- عقيدتي
- فادع الله
- لوح مختصر فضائل الأعمال والمنهيات والمستحبات.
- الرقية الشرعية من الكتاب والسنة.
- أكثر من فائدة من قصة يوسف.
- الدعاء المستجاب من القرآن وصحيح السنة.

PDF created with pdfFactory trial version ww

- أذكار الصباح والمساء.
- مختصر فضائل الأعمال والمنهيات.
- كلمات القرآن من جزء عم.
- خطوات التميز في حفظ القرآن الكريم
- فذكر بالقرآن.
- وأقيموا الصلاة.
- منزلة التدبر للقرآن الكريم.

عاشرًا: الجوال الدعوي:

- **جوال نفائس القرآن:**

للاستفسار: رسالة فارغة لـ (800253)

جوال شفيع (86242)

PDF created with pdfFactory trial version ww

الفهرس

الموضوع الصفحة

مقدمة ٥
١- معنى التفكر والتأمل والتدبر ٨
٢- فضائل القرآن الكريم ١٠
٣- الحكمة من إنزال القرآن الكريم ١٨
٤- منزلة تدبر القرآن ٢٠
٥- ما ورد عن السلف في مسألة التدبر ٢٤
٦- تيسير الله القرآن الكريم للذكر ٢٨
٧- التحذير من هجر القرآن ٣٠
٨- ثمرة تدبر القرآن ٣٥
٩- أفضيلة الترتيل والتدبر مع قلة القراءة ٣٨
١٠- التفاضل بين التلاوة والتدبر ٤٣
١١- العمل بالقرآن الكريم من أعظم المقاصد ٤٦
١٢- وجل قلوب المؤمنين عند سماع القرآن .. ٥١

PDF created with pdfFactory trial version ww

١٣- فيض العين عند سماع القرآن ٥٤
١٤- حال الذين يخشون ربهم عند سماع القرآن . ٥٧
١٥- حال المخبتين عند سماع القرآن ٦٠
١٦- حال الذين أوتوا العلم عند سماع القرآن الكريم .. ٦٠
١٧- حال الأنبياء عند سماع آيات الله ٦٦
١٨- حال السلف عند سماع القرآن الكريم... ٧١
١٩- تأثر الجمادات بالقرآن الكريم ٧٣
٢٠- الثناء على المصغين لآيات الله ٧٦
٢١- أقرب التفاسير إلى الكتاب والسنة ٧٩
٢٢- عقيدة أهل السنة في القرآن الكريم ٨٤
٢٣- ما يتضمنه الإيمان بالقرآن ٨٧
٢٤- من أوجه الإعجاء في القرآن الكريم ٩٢
المؤلف في سطور ٩٧
صدر للمؤلف ١٠٠
الفهرس ١٠٤

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

معاني كلمات القرآن

من جـــزء عم

أعــده

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال القَرْش

الناشــر

مكتبة طالب العلم

للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - شبين الكوم

هـ ٠١٠٠١٥٧١٦٠/٠١٠٣٠٢٦٢٤٢

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

أكثر من ١٠٠ فائدة

من قصة يوسف عليه السلام

أعده

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال القَرْش

الناشر

مكتبة طالب العلم

جمهورية مصر العربية - شبين الكوم

٠١٠٣٠٢٦٢٤٢/٠١٠٠١٥٧١٦٠ ٥

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

فذكر بالقرآن

أعده

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال القَرْش

الناشر

مكتبة طالب العلم

جمهورية مصر العربية - شبين الكوم

٠١٠٣٠٢٦٢٤٢/٠١٠٠١٥٧١٦٠ ٥

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

الرقية الشرعية

من الكتاب والسنة

أعـــده

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال القَرْش

الناشـــر

مكتبة طالب العلم

للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - شبين الكوم

هـ ٠١٠٠١٥٧١٦٠/٠١٠٣٠٢٦٢٤٢

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

منزلة التـــدبر للقرآن الكريم

أعـــده

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال القَرْش

الناشـــر

مكتبة طالب العلم

جمهورية مصر العربية - شبين الكوم

هـ ٠١٠٠١٥٧١٦٠/٠١٠٣٠٢٦٢٤٢

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

أذكار الصباح والمساء

محلق به

نخبة من الأدعية الصحيحة المأثورة

أعـــده

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال القَرْش

الناشـــر

مكتبة طالب العلم

للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - شبين الكوم

هـ ٠١٠٠١٥٧١٦٠/٠١٠٣٠٢٦٢٤٢

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

الدعاء المستجاب

من القرآن وصحيح السنة

أعـــده

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال القَرْش

الناشـــر

مكتبة طالب العلم

للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - شبين الكوم

هـ ٠١٠٠١٥٧١٦٠/٠١٠٣٠٢٦٢٤٢

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

مختصر
فضائل الأعمال والمنهيات

أعـــده

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال القَرْش

الناشـــر
مكتبة طالب العلم
للنشر
جمهورية مصر العربية - شبين الكوم
٠١٠٣٠٢٦٢٤٢/٠١٠٠١٥٧١٦٠ هـ

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

خطوات التميز

في حفظ القرآن الكريم

أعـــده

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال القَرْش

الناشـــر

مكتبة طالب العلم

جمهورية مصر العربية - شبين الكوم

هـ ٠١٠٠١٥٧١٦٠/٠١٠٣٠٢٦٢٤٢

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww

وأقيموا الصلاة

أعده

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال القَرْش

الناشر

مكتبة طالب العلم

للنشر

جمهورية مصر العربية - شبين الكوم

هـ ٠١٠٠١٥٧١٦٠/٠١٠٣٠٢٦٢٤٢

PDF created with pdfFactory trial version ww

PDF created with pdfFactory trial version ww